شبهة خلو القرآن المكي من الأدلة والبراهين من خلال كتاب مناهل العرفان

The suspicion of absence in Holy Quran- Makki of evidence and proofs by focusing on the book Manahil Al –irfan

فاضل بن صالح بن عبد الله الشهري- جامعة الملك خالد –السعودية

ملخص

جاءت هذه الدراسة لتبحث في شبهة خلو القرآن المكي من الأدلة والبراهين بالتركيز على كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، وهي دراسة اتبع الباحث فيها المنهج الوصفي والتحليلي، وأهميتها تكمن في أنها تتحدث عن أسلوب القرآن الكريم، ودحض شبهة خلو القران المكي من الأدلة والبراهين بخلاف القرآن المدني، وذلك من قبل المنكرين والمرجفين بالاعتماد على الأدلة النقلية من القرآن الكريم والأدلة العقلية، يحتوى البحث على مقدمة وتمهيد ، وعدد من الفصول يعرف فيها الباحث القرآن الكريم، وينتقل إلى بيان الفرق بين القرآن المكي والقرآن المدني، وبيان ماذا يقصد بالأدلة والبراهين؟ ثم يفصل في مؤامرات المرجفين في شبهة خلو القرآن المكي من الأدلة والبراهين بخلاف القرآن المدني، ويفند الباحث آثار هذه القضية من خلال آيات القرآن الكريم وعبر كتب التفسير ومصادر اللغة، ويبين دور المسلمين في صد هذه المؤامرات والاستفادة من نتائج البحث وتوصياته في مجالات التطبيق، وزيل البحث بقائمة حوت أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث.

الكلمات المفتاحية : القران الكريم . القران المكي ، القران المدني ، الأدلة و البراهين .

Abstract

This study came to examine the suspicion of the absence of the Holy Quran of evidence and proofs by focusing on the book entitled (Manahil Al –irfan fie Oloum Al- quraan) for the author Al Seikh Mohammad Abd Al-Azeem Al-zergani .The researcher used in this study the descriptive and analytical approaches. Its importance is that it deals with the way of the Quran revealing, in accordance to the events, and refuted the suspicion of the absence of the Makki Quran (the suar and verses revealed to the prophet (pbuh) in Mecca) from the evidences and proves in difference to the Madina Quran,((the suar and verses revealed to the prophet (pbuh) in Al-Madina). The suspicion is mentioned by those deniers who depends on evidence from the Holy Quran and mental evidence.The research contains an introduction and a preface, and a number of chapters in which the researcher gives information about the Holy Quran , then gives information about the difference between the Makki Quran and the Madina Quran What is meant by the evidence and the proofs ? The researcher refutes the implications of this issue through the verses of the Holy Quran and through the books of interpretation and sources of language. It also shows the Muslims' role in repelling these plots and taking advantage of the results of the research and its recommendations in the fields of application. The researcher ended by giving a list of the most important references and sources on which he relied.

Keywords: holy Quran, arguments, Makki Quran, Madina Quran, evidence and the proofs.

مقدمة

إنَّ للدراسات القرآنية أثرها الواضح في فهم القرآن الكريم، فهو كلام الله عز وجل العظيم الخالد، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتبحث في أسلوب القرآن وشبهة خلو القران المكي من الأدلة والبراهين بخلاف القرآن المدني من خلال كتاب مناهل العرفان.

أهمية البحث: تكمن أهمية هذا البحث في أنه يتحدث عن أسلوب القرآن الكريم، ودحض هذه الشبهة التي جاءت حوله من قبل المنكرين والمرجفين.

مشكلة البحث: لاحظ الباحث ومن خلال مسيرته مع علوم القرآن محاولة الكاتب محمد عبد العظيم الزرقاني في إبطال شبهات المرجفون حول القرآن العظيم من خلال الأدلة النقلية من القرآن الكريم والأدلة العقلية والمنطق ومن هنا رأى الباحث أن يقوم بدراسة لمعرفة هذه الشبهات وأسبابها.

أسئلة البحث: السؤال الرئيس: هل يخلو القرآن المكي من الأدلة والبراهين بخلاف القرآن المدني؟ ومن هذا السؤال تتفرع الأسئلة التالية:

- ما تعريف القرآن الكريم؟
- ما الفرق بين القرآن المكي والقرآن المدني؟
- ماذا يقصد بالأدلة والبراهين؟
- كيف ندحض هذه الشبهة؟

أهداف البحث: يهدف البحث إلى معرفة القران المكي وأهم موضوعاته، والوقوف على مؤامرات المرجفين في هذه القضية، ما دور المسلمين في صد هذه المؤامرات، والاستفادة من نتائج البحث وتوصياته في مجالات التطبيق.

منهج البحث: يتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي، وذلك لأنه يتناسب وموضوع الدراسة.

هيكل البحث: يتكون هيكل البحث من مقدمة وثلاثة مباحث، وكل مبحث يحتوي على عدد من المطالب، ثم الخاتمة والتي تتضمن أهم النتائج والتوصيات، وتم تزيل البحث بقائمة لأهم المصادر والمراجع.

تمهيد :التعريف بكتاب مناهل العرفان

كتاب: (مناهل العرفان في علوم القرآن) للعلامة المحقق محمد عبد العظيم الزرقاني رحمه الله وجعل الجنة مثواه، وهو كتاب لو يباع بوزنه ذهباً لكان البائع مغبوناً، وذلك لقوة الدليل، وشمولية الكتاب بأسلوب فريد مع سهولة في العبارة.

سبب تأليف الكتاب، يقول المؤلف: " كتبته تحقيقاً لرغبة طلابي المتخصصين في الدعوة والإرشاد من كلية أصول الدين بالجامعة الأزهرية، مستمداً معارفه مما كتبه علماء الإسلام قديماً وحديثاً في القرآن الكريم وعلومه، والتفسير ومقدماته وعلم تاريخ التشريع، وعلمي الكلام والأصول، وعلوم اللغة العربية ومعاجمها وعلمي الفلسفة والاجتماع، وعلمي النفس والأخلاق، وبعض البحوث المنثورة هنا وهناك، في غضون الرسائل والمجلات من عربية صميمية ومترجمة"[1].

قام بتحقيق الكتاب أحمد بن على، وتمت طباعته طبق ما قرره مجلس الأزهر الأعلى في دراسة تخصص الكليات الأزهرية في عام 1422هـ، الموافق 2001م ويقع الكتاب في مجلدين، وأهم ما يميز هذا الكتاب: حسن تخريج الآيات وتخريج الأحاديث والحكم عليها بما يليق بحالها حسب القواعد الحديثة، ضبط نص الكتاب وتنقيته من التصحيفات والتحريفات وذلك بحسب الوسع، عمل تراجم لبعض الأعلام كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وأيضا ما يميزه تفسير لغريب بعض الكلمات.

المبحث الأول: الأسلوب في القرآن الكريم

المطلب الأول: الأسلوب لغة واصطلاحا

1/ الأسلوب في اللغة: الأسلوب بضم الهمزة الطريق والفن، وهو على أسلوب من أساليب القوم، أي على طريق من طرقهم [2]. يتبين لنا من هذا التعريف: أن الأسلوب هو الطريق.

2/ الأسلوب في الاصطلاح: الأسلوب هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف واختيار ألفاظه أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد بن المتكلم، والأسلوب هو التعبير ووسائل الصياغة [3]. ويستنتج من ذلك، أن الأسلوب هو طريقة الكلام والمذهب، ووسائل التعبير والصياغة.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن الكريم وخصائصه

1/ معنى أسلوب القرآن: أسلوب القران الكريم هو طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه ولا غرابة أن يكون للقرآن الكريم أسلوب خاص به، فإن لكل كلام الهي أو بشري أسلوبه الخاص به، وأساليب المتكلمين وطرائقهم في عرض كلامهم من شعر أو نثر تتعدد بتعدد أشخاصهم، بل تتعدد في الشخص الواحد بتعدد الموضوعات التي يتناولها، والفنون التي يعالجها [4]. ومن هنا فإن البحث سوف يهتم بأسلوب القرآن الكريم، وكيف تعامل المرجفون والمنكرون، ورد بعض الشبهات التي أثيرت حول أسلوب هذا القرآن العظيم.

2/ خصائص أسلوب القرآن: أن الخصائص التي امتاز بها أسلوب القرآن، والمزايا التي توافرت فيه جعلت له طابعاً معجزاً في لغته وبلاغته، أفاض العلماء فيها بين مقل ومكثر ولكنهم بعد أن طال بهم المطاف، وبعد أن دميت أقدامهم، وخفيت أقلامهم، لم يزيدوا على أن قدموا إلينا قلا من كثر وقطرة من بحر، معترفين بأنهم لم يزيدوا على أن قربوا لنا البعيد بضرب من التمثيل رجاء الإيضاح والتبيين، أما الاستقصاء والإحاطة بمزايا الأسلوب القرآني وخصائصه على وجه الاستيعاب فأمر استأثر به منزله الذي عنده علم الكتاب [5]. وعلى وجه التمثيل والتقريب يمكننا أن نصف شيئا من خصائص أسلوب القرآن الكريم، والتي حصرها الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني في الآتي [6]:

1. مسحة القرآن اللفظية، فإنها مسحة خلابة عجيبة تتجلى في نظامه الصوتي وجماله اللغوي.
2. إرضاؤه للعامة والخاصة.
3. إرضاؤه للعقل والعاطفة.
4. جودة سبك القرآن وإحكام سرده.
5. براعته في تصريف القول، وثروته في أفانين الكلام.
6. جمع القرآن بين الإجمال والبيان.
7. قصد القرآن في اللفظ مع وفائه بالمعنى [7].

ومن ذلك يتبين للباحث، قوة أسلوب القران الكريم، ووضوحه، وبيانه وشموليته وكماله إذ أنه يخاطب العام والخاص، وجميع أفراد المجتمع، وبكل مستوياته كل يرضيه ويحقق مفهومه وتطلعاته.

المبحث الثاني : التعريف بالقرآن الكريم

المطلب الأول: القرآن لغة واصطلاحا

1/ لفظ القرآن في اللغة: (ق ر أ) القرء بالفتح الحيض وجمعه، أقراء كأفراخ، وقروء كفلوس، وأقرؤ كأفلس، والقرء أيضا الطهر، وهو من الأضداد، وقرأ الكتاب قراءة قرءانا بالضم وقرأ لا شيء قرانا بالضم أيضا جمعه وضمه ومنه سمي القرآن لأنه يجمع السور ويضمها، وقوله تعالى:(إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) [8]، أي قراءته وفلان قرأ عليك السلام [9]، وقرأت أم الكتاب في كل قومه ، وبأم الكتاب يتعدى بنفسه وبالباء قراءة وقرآنا ثم استعمل القرآن اسما مثل الشكران والكفران وإذا أطلق انصرف شرعا إلى المعنى القائم بالنفس، ولغة إلى الحروف المقطعة لأنها هي التي تقرأ نحو كتبت القرآن ومسسته، والفاعل قارئ وقرأة وقرأء وقارئون مثل كافر وكفرة وكفار وكافرون وقرأت على زيد السلام أقرؤه عليه قراءة ، وإذا أمرت منه قلت اقرأ عليه السلام قال الأصمعي وتعديته بنفسه خطأ فلا يقال اقرأه السلام لأنه بمعنى اتل عليه [10].

وحكى ابن القطاع انه يتعدى بنفسه رباعيا فيقال فلان يقرئك السلام، واستقرأت الأشياء تتبعت أفرادها لمعرفة أحوالها وخواصها [11].

ولفظ القرآن هو مصدر مرادف للقراءة، ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل اسما للكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، من باب إطلاق المصدر على مفعوله، والي ذلك ذهب الليحاني وجماعة، ولفظ قرآن مهموز، وإذا حذف همزه فإنما ذلك للتخفيف، وإذا دخله أل بعد التسمية فإنما هي للمح الأصل لا التعريف، ويقال القرآن فرقان أيضا وأصله مصدر كذلك، ثم سمي به النظم الكريم تسمية للمفعول أو الفاعل بالمصدر، باعتبار أنه كلام فرق بين الحق والباطل، أو مفروق بعضه عن بعض في النزول، أو في السور والآيات.

قال تعالى: تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً] [12]، ثم إن هذين الاسمين هما أشهر أسماء النظم الكريم، بل جعلها المفسرين مرجع أسمائه كما ترجع صفات الله على كثرتها إلى معنى الجلال والكمال، ويلي هذين الاسمين في الشهرة هذه الأسماء الثلاثة: الكتاب، والذكر، والتنزيل، وقد تجاوز صاحب البرهان حدود التسمية فبلغ بعدتها خمسة وخمسين، وأسرف غيره في ذلك حتى بلغ بها نيفا وتسعين ، كما ذكره صاحب التبيان [13].

2/ لفظ القرآن في الاصطلاح: معلوم أن القرآن كلام الله ، وأن كلام الله غير كلام البشر، ما في ذلك ريب، ومعلوم أيضا أن الإنسان له كلام ، قد يراد به المعنى المصدري، أي التكلم، وقد يراد به المعنى الحاصل بالمصدر، أي المتكلم به، وكل من هذين المعنيين: لفظي ونفسي، فالكلام البشري اللفظي بالمعنى المصدري: هو تحريك الإنسان للسانه وما يساعده في إخراج الحروف من المخارج، والكلام اللفظي بالمعنى الحاصل بالمصدر: هو تلك الكلمات المنطوقة التي هي كيفية في الصوت الحسي، وكلا هذين ظاهر لا يحتاج إلى توضيح، أما الكلام النفسي بالمعنى المصدري فهو تحضير الإنسان في نفسه بقوته المتكلمة الباطنة للكلمات التي لم يبرز إلى الجوارح فيتكلم بكلمات متخيلة يرتبها في الذهن بحيث إذا تلفظ بها بصوت حسي كانت طبق كلماته اللفظية، والكلام النفسي بالمعنى الحاصل بالمصدر: هو تلك الكلمات النفسية والألفاظ الذهنية المترتبة ترتبا ذهنيا منطقيا عليه الترتب الخارجي [14].

فالقرآن كلام الله ، ولله المثل الأعلى ، قد يطلق ويراد به الكلام النفسي ، وقد يطلق ويراد به الكلام اللفظي، والذين يطلقونه إطلاق الكلام النفسي هم المتكلمون فحسب، لأنهم المتحدثون عن صفات الله تعالى النفسية من ناحية، والمقررون لحقيقة أن القرآن كلام الله غير مخلوق من ناحية أخرى، أما الذين يطلقونه إطلاق الكلام اللفظي، فالأصوليون والفقهاء وعلماء العربية، وإن شاركهم فيه المتكلمون والفقهاء بإطلاق القرآن على الكلام اللفظي، لأن غرضهم الاستدلال على الأحكام وهو لا يكون إلا بالألفاظ، كذلك علماء العربية يعنيهم أمر الإعجاز فلا جرم كانت وجهتهم الألفاظ ، والمتكلمون يعنون أيضا بتقرير وجوب الأيمان بكتب الله المنزلة ومنها القرآن وبإثبات نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم بمعجزة القرآن، وبدهي أن ذلك كله مناطه الألفاظ ، فلا بدع أن ساهموا في هذا الإطلاق الثالث[15] .

عرّف علماؤنا جزأهم الله عنا خيراً، القرآنَ الكريم بقولهم: (القرآنُ هو كلامُ الله تعالى، المُنَزَّلُ على قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، المُتَعبَّدُ بتلاوته المكتوبُ بين دفّتي المصحف، المُتحَدَّى بأصغر سورة منه، المنقولُ إلينا بالتواتر) وذلك لقوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: 9] وهو المصدر الأساسي للتشريعات الإسلامية، والمعاملات التي تقوم على أساس العدل بين كافة الناس لا فرق بين عربي ولا أعجمي، ولا بين أبيض على أسود، إلا بالتقوى [16].

المطلب الثاني: اصطلاحات العلماء في القرآن المكي والمدني

للعلماء في معنى المكي والمدني ثلاثة اصطلاحات هي:

الاصطلاح الأول: أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة، ويدخل في مكة ضواحيها، كالمنزل على النبي صلى الله عليه وسلم بمنى وعرفات والحديبية، ويدخل في المدينة ضواحيها أيضا، كالمنزل عليه في بدر وأحد، وهذا التقسيم لوحظ فيه مكان النزول كما ترى، لكن يرد انه غير ضابط ولا حاصر لأنه لا يشمل ما نزل بغير مكة والمدينة وضواحيها [17]، كقوله سبحانه وتعالى: [عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ] [18] فإنها نزلت بتبوك، وقوله تعالى: [وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ] [19]. فإنها نزلت ببيت المقدس ليلة الإسراء، ولا ريب أن عدم الضبط في التقسيم يترك واسطة لا تدخل فيما يذكر من الأقسام، وذلك عيب يخل بالمقصود الأول من التقسيم، وهو بالضبط والحصر [20].

الاصطلاح الثاني: أن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة، والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة، وعليه يحمل قول من قال أن كل ما صدر في القرآن بلفظ يا أيها الناس، كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ][21]. فهو مكي، وما صدر فيه بلفظ يا ايها الذين آمنوا كقوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ] [22]. فهو مدني، وهذا التقسيم كسابقه غير ضابط ولا حاصر، فإن في القرآن ما نزل غير مصدر بأحدهما نحو قوله سبحانه وتعالى: [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعْ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً] [23].

ونلاحظ: أن هذا التقسيم غير مطرد في جميع موارد الصيغتين المذكورتين بل إن هناك آيات مدنية صدرت بصيغة يا أيها الناس يا أيها الناس كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] [24].

ويقول صاحب كتاب مناهل العرفان: " ولكن صحة الكلام في ذاته لا تسوغ صحة التقسيم، فإن من شأن التقسيم السليم أن يكون ضابطاً حاصراً، وأن يكون مطرداً، وقيد الغالبية المراد لا يحقق الضبط والحصر، وإن حقق الاطراد فيبقى التقسيم معيباً على أن قالوا المراد لا يدفع الإيراد"[25].

الاصطلاح الثالث: وهو المشهور: أن المكي ما نزل قبل هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وان كان نزوله بغير مكة، والمدني ما نزل بعد هذه الهجرة وان كان نزوله بمكة، وهذا التقسيم كما ترى لوحظ فيه زمن النزول، وهو تقسيم صحيح سليم، لأنه ضابط حاصر ومطرد لا يختلف بخلاف سابقه، ولذلك اعتمده العلماء واشتهر بينهم [26].

ويرجح الباحث الاصطلاح الثالث لشهرته بين جمهور العلماء. وتسمية السورة مكية أو مدنية، إنما هو اصطلاح زماني لا مكاني فما سمي مكياً فهو ما نزل قبل الهجرة [27]، وإن كان قد نزل في الطائف أو غير ذلك وما سمي مدنياً فهو ما نزل بعد الهجرة، وإن كان قد نزل في غير المدينة، كالآيات التي نزلت في تبوك أو التي نزلت في مكة، والطائف بعد فتحها [28].

المطلب الثالث: فائدة العلم بالمكي والمدني

من فوائد العلم بالمكي والمدني تمييز الناسخ من المنسوخ فيما إذا وردت آيتان أو آيات من القرآن الكريم في موضوع واحد، وكان الحكم في إحدى هاتين الآيتين أو الآيات مخالفا للحكم في غيرها، ثم عرف أن بعضها مكي وبعضها مدني، فإننا نحكم بأن المدني منها ناسخ للمكي نظرا إلى تأخر المدني عن المكي.

ومن فوائده أيضا معرفة تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم بوجه عام، وذلك يترتب عليه الإيمان بسمو للسياسة الإسلامية في تربية الشعوب والأفراد.

ومن فوائده الثقة بهذا القرآن وبوصوله إلينا سالما من التغيير والتحريف ويدل على ذلك اهتمام المسلمين به كل هذا الاهتمام، حتى ليعرفون ويتناقلون ما نزل منه قبل الهجرة وما نزل بعدها، وما نزل بالحضر وما نزل بالسفر، وما نزل بالنهار وما نزل بالليل، وما نزل بالشتاء وما نزل بالصيف، وما نزل بالأرض وما نزل بالسماء إلى غير ذلك، وحمايته والإحاطة بكل ما يتصل بها، ويحتف بنزوله إلى هذا الحد[29]. ويبدو للباحث: أن أعظم فائدة لمعرفة العلم بالقرآن المكي والقرآن المدني هي الثقة بهذا القرآن وبوصوله إلينا سالما من التغيير والتحريف.

المبحث الثالث : شبهات حول القرآن الكريم

المطلب الأول: الشبهة لغة واصطلاحا:

1/ الشبهة لغة: (ش ب ه) شبه، و شبه لغتان بمعنى يقال: هذا شبهه أي شبيه وبينهما شبه بالتحريك، والجمع مشابه على غير قياس، كما قالوا محاسن ومذاكير والشبهة الالتباس، والمشتبهات من الأمور

المشكلات، و المتشابهات المتماثلات، و تشبه فلان بكذا، والتشبيه التمثيل، وأشبه فلانا، وشابهه و اشتبه عليه الشيء والشبه والشبه ضرب من النحاس يقال كوز شبه وشبه بمعنى [30].

يرى الباحث: أن أعداء الإسلام كثيرون، وأنهم يتربصون به الدوائر وينتهزون كل فرصة ليسددوا إليه سهام المطاعن، وان من واجبنا أن نحمي العرين ونقوم بواجب الدفاع في هذا التراث العظيم، ولن يتسنى ذلك إلا إذا تسلحنا بجميع الأسلحة وفي مقدمتها دراسة تلك الشبهات التي ينصبونها، ويقيمون حولها المتاريس.

المطلب الثاني: شبهات حول القرآن المكي والمدني

الشبهة الأولى: يقولون أعداء الإسلام: أن القسم المكي منه يمتاز بكل مميزات الأوساط المنحطة، كما نشاهد القسم المدني منه تلوح عليه أمارات الثقافة والاستنارة فالقسم المكي يتفرد بالعنف والشدة والقسوة والحدة والغضب والسباب والوعيد والتهديد[31]، قال تعالى: [تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ] [32] وقال تعالى : [وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ] [33] وقال تعالى : [أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ] [34] وقال تعالى : [فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ][35].

من هنا يبدو للباحث: أن أعداء الإسلام يريدون زرع أواصر الشكوك والفتن بين أواسط المجتمع المكي والمدني ، فإن القرآن لا فيه عنفا ولا قسوة ، ولا سبابا ولا وعيدا ، يتنزل على النبي محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم حسب المناسبات والأحوال والمواقف ، وذلك تثبيتا لجوانب الدعوة الجديدة ، التي تخاطب وجدان المجتمع في ذلك العهد ، والذي امتدت إليه بوارق الثقافة والاستنارة ، ولا شك أن مكة كانت منارة العرب بل والعالم أجمع ، وقد خاطب الله سبحانه وتعالي أفئدة العرب بما يناسبها ، ويتناسب مع تلك الفترة ، في كل موقف ، وفي كل حالة ، وفي كل مناسبة ، والله أعلم .

الشبهة الثانية: يقولون: أن قص السور والآيات المكية مع طول السور والآيات المدنية يدل على انقطاع الصلة بين القسم المكي والقسم المدني، ويدل على أن القسم المكي يمتاز بمميزات الأوساط المنحطة، ويدل على أن القرآن في نمطه هذا نتيجة لتأثر محمد بالوسط والبيئة، فلما كان في مكة أميا بين الأميين جاءت سور المكي وآياته قصيرة، ولما وجد في المدينة بين مثقفين ومستنيرين جاءت سور المدني وآياته طويلة وغرضهم من إلقاء هذه الشبهة التشكيك في أن القرآن من عند الله قال تعالى : [يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ] [36] ويستنتج الباحث : أن طول سور القرآن

الكريم وقصرها لا يؤثر في نمط أو أسلوب القرآن الكريم ، فالقرآن المكي نزل بأهداف معينة ، وكذا القرآن المدني ومن ذلك فهذه حجة يحبطها العقل والمنطق ، فالطول والقصر في السور لا يحكمه منطقا ، أو قانونا معينا ، فالقرآن الكريم ينزل على حسب الحاجة ، وتحقيقا لهدف معين ، وهذه الشبهة واهية وضعيفة ، ولا يمكن أن يحتج بها .

الشبهة الثالثة: يقولون : أن القسم المكي خلا من التشريع والأحكام ، بينما القسم المدني مشحون بتفاصيل التشريع والأحكام ، وذلك يدل على أن القرآن من وضع محمد وتأليفه تبعا لتأثيره بالوسط الذي يعيش فيه ، فهو حين كان بمكة بين الأميين جاء قرآنه المكي خاليا من العلوم والمعارف العالية ، ولما حل بالمدينة بين أهل الكتاب المثقفين جاء قرآنه المدني مليئا بتلك العلوم والمعارف العالية [37] . يستنتج الباحث : أن القرآن المكي يهتم بأصول التوحيد ، وتمكين العبودية وتثبيت أركان الدعوة الإسلامية ، بينما يهتم القرآن المدني بالأحكام والتشريعات وقوانين الشريعة ، وتهذيب الأخلاق ، والقرآن المكي يخاطب مرحلة من مراحل الدعوة وكذا القرآن المدني ، والله أعلم .

الشبهة الرابعة : يقولون : أن القرآن أقسم كثيرا بالضحى والليل ، والتين والزيتون وطور سينين ، كثير من المخلوقات ، ولا ريب أن القسم بالأشياء الحسية يدل على تأثير القرآن بالبيئة في مكة لأن القوم فيها كانوا أميين ، لا تعدو مداركهم حدود الحسيات أما بعد الهجرة واتصال محمد بأهل المدينة ، وهم قوم مثقفون مستنيرون ، فقد تأثر القرآن بهذا الوسط الراقي الجديد ، وخلا من تلك الإيمان الحسية الدالة على البساطة والسذاجة [38] . يرى الباحث : أن تأثير القران بالبيئة يؤدي الي فهمه ، وسهولة تناوله بين المسلمين ، وأن تأثير القرآن الكريم ببيئة سكان مكة المكرمة قبل الهجرة ، وسكان المدينة المنورة بعد الهجرة لهو إعجاز وتحدى آخر .

الشبهة الخامسة: يقولون : إن القسم المكي من القرآن قد اشتمل على لغو من الكلام في كثير من فواتح السور مثل ك (الم ، وكهيعص) وذلك يبطل دعوى المسلمين القرآن بيان للناس وهدى ، وانه كلام الله ، وأي بيان وأي هدى في قوله (الم) وقوله كهيعص ؟) بل هذه الحروف وأمثالها في غاية البعد من الهدى ، بدليل أنه لم يهتد أحد منهم ولا الراسخون في العلم لأدراك معناها ، فالخطاب بها كالخطاب بالمهمل ، وإنما هذه الألفاظ من وضع كتبة محمد من اليهود تنبيها على انقطاع كلام واستئناف آخر ومعناها (أوعز إلى محمد) أو (أمرني محمد) يشيرون بذلك إلى برءاتهم من الأيمان بما يأمرهم بكتابته [39] . يرى الباحث : أن هذه الحروف المتقطعة فن من فنون أسلوب القرآن الكريم فقد جعلت كل قارئ ، أو متدبر يقف

حائرا أمام هذه الأحرف ، والتي لا يعلم مداها وكنهها ، ومرادها إلا الله عز وجل ، فهي تحد جديد في أسلوب القرآن الكريم .

الشبهة السادسة: يقولون: إن القرآن في قسمه المكي قد خلا من الأدلة والبراهين بخلاف قسمه المدني فإنه ملئ بالأدلة، مدعم بالحجة، وهذا برهان جديد على تأثير القرآن الذي كان فيه محمد [40]. يبدو للباحث: أن القرآن المكي ملئ بالأدلة والبراهين بعكس ما ذهب إليه الحاقدون والمرجفون، وهذا ما سيفصح عنه البحث إن شاء الله.

المبحث الرابع : شبهة خلو القرآن المكي من الأدلة والبراهين

المطلب الأول: التعريف بالأدلة والبراهين

1/ التعريف بالأدلة والبراهين: الدليل لغة: (د ل ل) الدليل ما يستدل به، والدليل الدال، وقد دله على الطريق يدله بالضم دلالة بفتح الدال وكسرها، ودلولة بالضم والفتح أعلى ويقال أدل فأمل والاسم الدالة بتشديد اللام، وفلان يدل بفلان، أي يثق به قال أبو عبيد الدل قريب المعنى من الهدي، وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك وفي الحديث (كان أصحاب عبد الله يرحلون إلى عمر رضي الله عنه فينظرون إلى سمته وهديه ودله فيتشبهون به)، وتدلدل الشيء تحرك متدليا[41]. وذكر صاحب المصباح: البرهان الحجة، وقد برهن عليه أي أقام الحجة 42إن القرآن في قسمه المكي قد خلا من الأدلة والبراهين بخلاف قسمه المدني فإنه ملئ بالأدلة، مدعم بالحجة، وهذا برهان جديد على تأثير القرآن الذي كان فيه محمد. ويستنتج الباحث: أن الأدلة والبراهين تعنى إقامة الدليل والحجة، وذلك من أجل إثبات للبرهان، وقديما قالوا: صاحب الحجة إنْ لم يأتي بالدليل فحجته باطلة.

المطلب الثاني: نقض الشبهة من القرآن الكريم

كلمة نقض: (ن ق ض) نقض البناء والحبل والعهد من باب نصر، والنقاضة بالضم ما نقض من حبل الشعر، والمناقضة في القول إن يتكلم بما يتناقض معناه، والانتقاض الانتكاث، والنقض بالكسر المنقوض، وأنقض لحمل ظهره أثقله ومنه قوله تعالى (أنقض ظهرك)، وأصل الإنقاض صويت مثل النقر، وإنقاض العلك تصويته وهو مكروه، والنقيض صوت المحامل والرحال[43]. أن كذبهم في هذه الشبهة صريح مكشوف، لان القسم حافل بأقوى الأدلة وأعظم الحجج، على عقيدة الإسلام في الإلهيات والنبوات والسمعيات.

1 ـ نجد في سورة المؤمنين المكية، وهو يرفع قواعد التوحيد ويزلزل بنيان الشرك إذ يقول سبحانه وتعالى: مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ] [44] .وجاء في تفسير الآية: لم يجعل الله لنفسه ولدًا، ولم يكن معه من معبود آخر؛ لأنه لو كان ثمة أكثر مِن معبود لانفرد كل معبود بمخلوقاته، ولكان بينهم مغالبة كشأن ملوك الدنيا، فيختلُّ نظام الكون، تنزَّه الله سبحانه وتعالى وتقدَّس عن وصفهم له بأن له شريكًا أو ولدًا. هذه الآية تعتبر دليلا على أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل لنفسه ولدا أو معبودا سواه، وإبراهيم عليه السلام يرفع قواعد التوحيد ويزلزل بنيان الشرك، وبذلك يتأكد للباحث وجود الأدلة في القرآن المكي.

2 ـ ويقول في سورة الأنبياء المكية: لو كان في السموات والأرض آلهة غير الله سبحانه وتعالى تدبر شؤونهما، لاختلَّ نظامهما، فتنزَّه الله رب العرش، وتقدَّس عَمَّا يصفه الجاحدون الكافرون من الكذب والافتراء وكل نقص قال تعالي: [لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ * أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِي وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ] [45] . وجاء في تفسير هذه الآية: وهم يسألون أي هم مملوكون مستعبدون خطاءون فما أخلقهم بأن يقال لهم: لم فعلتم في كل شئ فعلوه كرر (أم اتخذوا من دونه آلهة؟ استفظاعا لشأنهم، واستعظاما لكفرهم، أي وصفتم الله تعالى بأن له شريكا فهاتوا برهانكم على ذلك، إما من جهة العقل وإما من جهة الوحي فإنكم لا تجدون كتابا من كتب الأولين إلا وتوحيد الله وتنزيهه عن الأنداد مدعوا إليه والإشراك به منهي عنه متوعد عليه[46]. هذه الآية تعتبر دليلا على أن الله سبحانه وتعالى لم يكن له شريكا، وبذلك يتأكد للباحث وجود الأدلة في القرآن المكي.

3 ـ وأنصت إليه في سورة العنكبوت المكية وهو يدلل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم إذ يقول الله سبحانه وتعالى :[وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ * بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ * وَقَالُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] [47] . وجاء في تفسير هذه الآيات: من معجزاتك البينة -أيها الرسول-أنك لم تقرأ كتابًا ولم تكتب حروفًا بيمينك قبل نزول القرآن عليك، وهم يعرفون ذلك، ولو كنت قارئًا أو كاتبًا من قبل أن يوحى إليك لشك في ذلك المبطلون، وقالوا: تعلَّمه من الكتب السابقة أو استنسخه منها، بل القرآن آيات بينات واضحة في الدلالة على الحق يحفظه العلماء، وما يكذِّب بآياتنا ويردها إلا الظالمون المعاندون

الذين يعلمون الحق ويحيدون عنه، وقال المشركون: هلا أُنزل على محمد دلائل وحجج من ربه نشاهدها كناقة صالح، وعصا موسى! قل لهم: إن أمر هذه الآيات لله، إن شاء أنزلها وإن شاء منعها، وإنما أنا لكم نذير أحذركم شدة بأسه وعقابه، مبيّن طريق الحق من الباطل، أولم يكف هؤلاء المشركين في علمهم بصدقك -أيها الرسول-أنَّا أنزلنا عليك القرآن يتلى عليهم؟ إن في هذا القرآن لَرحمة للمؤمنين في الدنيا والآخرة وذكرى يتذكرون بما فيه من عبرة وعظة [48]. هذه الآيات تعتبر دليلا على نبوة محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم وبذلك يتأكد للباحث وجود الأدلة في القرآن المكي.

4 ـ وتدبر حجته التي أقامها لتقرير اقتداره على البعث بعد الموت في قوله من سورة ق إذ يقول الله عز وجل: [وَنَزَّلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ * وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ * رِزْقاً لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذَلِكَ الْخُرُوجُ] [49] . وجاء في تفسير هذه الآيات: ونزَّلنا من السماء مطرًا كثير المنافع، فأنبتنا به بساتين كثيرة الأشجار، وحب الزرع المحصود، وأنبتنا النخل طِوالا لها طلع متراكب بعضه فوق بعضٍ، أنبتنا ذلك رزقًا للعباد يقتاتون به حسب حاجاتهم وأحيينا بهذا الماء الذي أنزلناه من السماء بلدة قد أجدبت وقحطت، فلا زرع فيها ولا نبات، كما أحيينا بذلك الماء الأرض الميتة نخرجكم يوم القيامة أحياء بعد الموت [50]. هذه الآية تعتبر دليلا على أن الله سبحانه وتعالى، واقتداره على البعث بعد الموت، وبذلك يتأكد وجود الأدلة في القرآن المكي.

5 ـ وانظر إليه يقيم الدليل العقلي على البعث والجزاء في سورة المؤمنين المكية يقول :[أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ] [51] .وجاء في تفسير الآية: أي ما خلقناكم للعبث ولم يدعنا إلى خلقكم إلا حكمة اقتضت ذلك، وهي أن نتعبدكم ونكلفكم المشاق من الطاعات وترك المعاصي ثم نرجعكم من دار التكليف إلى دار الجزاء، فنثيب المحسن ونعاقب المسئ [52]. هذه الآية تعتبر دليلا عقليا على البعث والجزاء، وبذلك يتأكد وجود الأدلة والبراهين في القرآن المكي. [53]

6 ـ وفي سورة السجدة يقول :[أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ * أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] [54]. أفمن كان مطيعًا لله ورسوله مصدقًا بوعده ووعيده، مثل من كفر بالله ورسله وكذب باليوم الآخر؟ لا يستوون عند الله، أما الذين آمنوا بالله وعملوا بما أُمِروا به فجزاؤهم جنات يأوون إليها، ويقيمون في نعيمها ضيافة لهم؛ جزاءً لهم بما كانوا يعملون في الدنيا بطاعته [55]. هذه الآية تعتبر دليلا على أن الله سبحانه وتعالى مصدقا بوعده ووعيده، ومن هنا يتأكد وجود الأدلة في القرآن المكي.

7 ـ وفي سورة الجاثية المكية يقول: [أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ * وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ] [56]. جاء في تفسير هذه الآيات: أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح، والمعنى انكار ان يستوي المسيئون والمحسنون محيا وان يستوا مماتا لافتراق أحوالهم، بل أظنَّ الذين اكتسبوا السيئات، وكذَّبوا رسل الله وخالفوا أمر ربهم، وعبدوا غيره، أن نجعلهم كالذين آمنوا بالله، وصدقوا رسله وعملوا الصالحات، وأخلصوا له العبادة دون سواه، ونساويَهم بهم في الدنيا والآخرة؟ ساء حكمهم بالمساواة بين الفجار والأبرار في الآخرة، وخَلَق الله السموات والأرض بالحق والعدل والحكمة; ولكي تجزى كل نفس في الآخرة بما كسبت مِن خير أو شر وهم لا يُظْلمون جزاء أعمالهم [57]. هذه الآية تعتبر دليلا على أن الله سبحانه وتعالى سيحكم بين المسيئون والمحسنون بالحق والعدل والحكمة، ومن هنا يتأكد وجود الأدلة والبراهين في القرآن المكي.

8 ـ وفي سورة الأنعام يناقش وينقض بالحجة أوهام المشركين في احتجاجهم لأباطيلهم بالمشيئة الإلهية. يقول الله سبحانه وتعالى:[سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ * قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ] [58]. جاء في تفسير هذه الآيات: سيقول الذين أشركوا: لو أراد الله أن لا نشرك -نحن وآباؤنا-وألا نحرم شيئًا مِن دونه ما فعلنا ذلك، وردَّ الله عليهم ببيان أن هذه الشبهة قد أثارها الكفار مِن قبلهم، وكذَّبوا بها دعوة رسلهم، واستمرُّوا على ذلك حتى نزل بهم عذاب الله. قل لهم -أيها الرسول-: هل عندكم -فيما حرَّمتم من الأنعام والحرث، وفيما زعمتم من أن الله قد شاء لكم الكفر، ورضيه منكم وأحبه لكم-من علم صحيح فتظهرره لنا؟ إن تتبعون في أمور هذا الدين إلا مجرد الظن، وإن أنتم إلا تكذبون، قل -أيها الرسول-لهم: فلله جل وعلا الحجة القاطعة التي يقطع بها ظنونكم، فلو شاء لوفَّقكم جميعًا إلى طريق الاستقامة [59]. يرى الباحث: أن هذه أدلة ساطعة، وبراهين بارعة لا تكاد تخلو منها سورة من السور المكية، ولكن القوم استحبوا العمى على الهدى فاستمرأوا هذا الكذب والافتراء، نسأل الله أن يكفينا شر الفتنة وأن يثبتنا على الحق، فإن قلوب الخلق بيديه والأمر كله منه واليه قال تعالى: [وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] [60] وجاء في تفسير هذه الآية: والذين كذبوا بحجج الله

تعالى صمٌّ لا يسمعون ما ينفعهم، بُكْمٌ لا يتكلمون بالحق، فهم حائرون في الظلمات، لم يختاروا طريقة الاستقامة من يشأ الله إضلاله يضلله، ومن يشأ هدايته يجعله على صراط مستقيم [61].

المطلب الثالث: نقض الشبهة عبر المنطق والعقل إن شبهة خلو القرآن المكي من الأدلة والبراهين، وذلك بعكس القرآن المدني فرية بثها الذين استمرأوا الكذب والافتراء أولئك الحاقدون فثمة أدلة ساطعة وبراهين بارعة، ولا تكاد تخلو منها أي سورة من السور المكية، ولكن القوم استحبوا العمى على الهدى. وهنالك أدلة وبراهين عقلية يمكن حصرها في الاتي:

1. لو كان في السماوات والأرض آلهة غير الله سبحانه وتعالى تدبر شؤونهما لاختلَّ نظامهما، فتنزَّه الله رب العرش، وتقدَّس عَمَّا يصفه الجاحدون الكافرون، من الكذب والافتراء وكل نقص.

2. هذه الآيات تعتبر دليلا على نبوة محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، وبذلك يتأكد للباحث وجود الأدلة في القرآن المكي.

3. إن هنالك دليلا عقليا على تدبر حجته التي أقامها لتقرير اقتداره على البعث بعد الموت.

4. وانظر إليه يقيم الدليل العقلي على البعث والجزاء في سورة المؤمنين المكية.

5. أن الله سبحانه وتعالى سيحكم بين المسيئون والمحسنون بالحق والعدل والحكمة.

6. سورة الأنعام يناقش وينقض بالحجة أوهام المشركين في احتجاجهم لأباطيلهم بالمشيئة الإلهية وبعد كل ذلك يمكننا نقض هذه الشبهة: انه لو صح هذا لبطلت نبوته ولصح أن تكون النبوة لهم باعتبار أنهم مصدرها، وأنهم أساتذته فيها، وهذا النقض يقال في رد شبهاتهم الماضية الساقطة، التي تدل على فساد فطرتهم، وعلى مقدار تبجحهم وتجنيهم على الحقيقة والتاريخ والاستخفاف بعقول الناس.

الخاتمة: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والسلام، في نهاية هذا البحث أهم النتائج التي توصل إليها الباحث يمكن حصرها في الآتي:

النتائج:

1 ـ يعتبر كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن من أقيم ما كتب في علوم القرآن وذلك لقوة الدليل، وشمولية الكتاب مع سهولة في العبارة.

2 ـ الأسلوب هو طريقة الكلام والمذهب، ووسائل التعبير والصياغة، وأهم خصائص أسلوب القران الكريم تكمن في وضوحه، وبيانه، وكماله إذ أنه يخاطب العام والخاص، وجميع أفراد المجتمع.

3 ـ أن أعظم فائدة لمعرفة العلم بالقرآن المكي والقرآن المدني هي الثقة بهذا القرآن وبوصوله إلينا سالما من التغيير والتحريف.

4 ـ أن أعداء الإسلام كثيرون، وأنهم يتربصون به الدوائر، وينتهزون كل فرصة ليسددوا إليه سهام المطاعن، وأنْ من واجبنا أن نحمي العرين، ونقوم بواجب الدفاع في هذا التراث العظيم.

5 ـ أنه لو صح خلو القرآن المكي من الأدلة والبراهين لبطلت نبوة محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ولصح أن تكون النبوة لهم باعتبار أنهم مصدرها وأنهم أساتذته فيها، وهذا النقض يقال في رد شبهاتهم الماضية الساقطة، التي تدل على فساد فطرتهم، وعلى مقدار تبجحهم وتجنيهم على الحقيقة والتاريخ والاستخفاف بعقول الناس.

واهم التوصيات:

1 ـ يجب الاهتمام بعلوم القرآن الكريم والبحث فيها من أجل زيادة فهم القرآن الكريم ، وتيسيره .

2 ـ مازال الباب واسعا أمام الباحثين والمهتمين بالقرآن وعلومه .

3 ـ يجب على المسلمين متابعة آراء المرجفون والحاقدون ، وفضحهم ومحاربتهم بكل الحجج والأدلة والبراهين .

الهوامش

[1] / الزرقاني: الشيخ محمد عبدالعظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مقدمة الكتاب 9/1، طباعة دار الحديث القاهرة عام

2 / الفيومي: أحمد بن محمد بن على المقري: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي،284، ط2، دار المعارف، القاهرة، جمهورية مر العربية، عام 1979م.

3 / هلال : محمد غنيمي: النقد الأدبي الحديث،113، ط10، طباعة شركة نهضة مر، القاهرة، عام 2010 م.

4 / الزرقاني: الشيخ محمد عبدالعظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن253/2، طباعة دار الحديث القاهرة عام 1422هـ، 2001م.

5 / المرجع السابق: 258/2.

6 / المرجع السابق نفسه: 259/2.

7 / انظر: المرجع السابق2/ 259 .371.

8 / سورة القيامة: 17، 18.

9 / الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي الحاح، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: أحمد عبد الغفار،65/1، دار العلم، بيروت، لبنان، عام 1984 م.

10 / أبو العباس: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، 502، المكتبة العلمية – بيروت.

11 / المرجع السابق: 502.

12 / سورة الفرقان: 1.

13 / ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الفتاوى الكبرى، 13/ 7 .8، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1987م.

14 / أنظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: 13/ 7 .8.

15 / الزرقاني: محمد عبدالعظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن1/13 .15.

16 / أنظر: الصابوني: محمد علي، صفوة التفاسير، 181/2، طباعة دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، 1402هـ – 1982م، الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن ، 15 /190، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

17 / أحمد: عبدالرازق حسين، المكي والمدني في القرآن الكريم، 69، دار المعارف، القاهرة، جمهورية مر العربية، عام 1979م.

18 / سورة التوبة: 43.

19 / سورة الزخرف: 45.

20 / أحمد: عبدالرازق حسين، المكي والمدني في القرآن الكريم، 70.

21 / سورة البقرة: 21.

22 / سورة البقرة: 153.

23 / سورة الأحزاب: 1.

24 / البقرة: 21.

25 / مناهل العرفان: 1/ 166.

26 / المرجع السابق: 167.

27 / القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لإحكام القرآن، 10 / 284، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م.

28 / مخلوف: الشيخ حسنين محمد: زبدة البيان (تفسير مفردات القرآن)،295- 296، ط5 1429هـ 2008م، دار الخير لطباعة القرآن العظيم، دمشق، سوريا.

29 / أحمد: عبدالرازق حسين، المكي والمدني في القرآن الكريم، 79. مناهل العرفان: 1/ 167.

30 / الجوهري: الصحاح، 6/ 2236.

31 / الزرقاني: مناهل العرفان: 175.

32 / سورة المسد: 1.

33 / سورة العصر: 1، 2.

34 / سورة التكاثر: 1، 2.

35 / سورة الفجر: 13، 14.

36 / سورة التوبة، 32.

37 / الزرقاني: مناهل العرفان: 185.

38 / المرجع السابق: 187.

39 / المرجع السابق: 191.

40 / المرجع السابق: 200.

41 / الجوهري: الصحاح، 131.

42 / أبو العباس: المصباح المنير، 46.

43 / الجوهري: الصحاح، 406.

44 / سورة المؤمنين: 91.

45 / سورة الأنبياء: 23.24.

46 / الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 111/3، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ

47 / سورة العنكبوت: 48.51.

48 / الصابوني: محمد على، صفوة التفاسير: 2/ 464.465.

49 / سورة ق: 9.11.

50 / الصابوني: محمد على، صفوة التفاسير، 2/ 306.

51 / سورة المؤمنين: 115.

52 / الزمخشري: الكشاف، 3/ 265.266.

53الزمخشري: الكشاف، 3/ 266

54 / سورة السجدة: 18.19.

55 / التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير، 146/1، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430هـ - 2009م.

56 / سورة الجاثية: 21.22.

57 / الزمخشري: الكشاف، 4/ 190.191.

58 / سورة الأنعام: 148.149.

59 / الزمخشري: الكشاف2/ 133.134.

60 / سورة الأنعام: 39.

61 / الزمخشري: الكشاف،2/ 92.